بشدة اليهِ وكلنا يذكر ما فعلتهُ من عهدٍ غير بعيد اذ اعدمت جماعةً من الفوضويين دفعةً واحدة وكان ذلك من احسن العبر . ولنا فيما جرت عليهِ اكثر الممالك من وجوب معاملة هذه الجماعة باشد ما يكون من العنف والقسوة وان لا يعاقبوا الاّ بالاعدام اعظم دليل واسطع برهان على ان لا غنى للحكومات عنهُ وانهُ خير ما يعوّل عليهِ في ردع الاشرار وان لنا في القصاص حياةً وان القتل انفى للقتل وانهُ واجب وجوب سائر العقوبات . انتهى

خواطر مستطرفة
في الموسيقى

لحضرة الاديب المتفنن نقولا افندي الحداد

(تابع لما في الجزء السابع)

- ٤ -

اما تأثير الموسيقى في الحواس الباطنة فشديدٌ قد لا يفوقهُ الا تأثير البشارة بالسعادة الفجائية او الانذار بمصابٍ عاجل ولا شيءَ يجتذب الانتباه عادةً مثل سماع الالحان مهما كان الانسان منهمكاً في غيرها من الامور . ولا ريب ان المطرب المعجب يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بسبحتهِ فيحزنهم ويفرحهم ويشوّقهم ويحببهم بعوامل تطريبهِ وذلك لان المرءَ بعواطفهِ والعواطف تخضع لفعل التطريب خضوعاً غريباً فكما تتحرك العواطف يظهر المرء ولذلك يستخدمون الموسيقى في الجيش لانها تحمس الجنود وتحملهم على الاستبسال في ساحات القتال وتذكرهم بحب الاوطان

وتسليهم في الغربة وتعزيهم في الضيق والذي يعلم ما تؤثرهُ الأُغنية المعروفة بالمرسلياز في الفرنسويين من الحماسة والتفاني في حب الوطن لا يخامرهُ ادنى ريبٍ في هذا القول

وتستعمل الموسيقى في اقامة الطقوس الدينية لانها توجه النفوس الى العلآء ويتوصل بها الى ارضآء الله تعالى . وكانت في القديم ركناً مهماً من اركان الطقوس ولهذا نظم بعض انبيآء اليهود اسفارهم اشعاراً ليُترنم بها وأُلفت الاجواق الموسيقية في معابدهم وكان النسآء ولا سيما بنات اللاويين يشاطرنَ الغنآء كالرجال في الهيكل والاحتفالات الدينية وكانت مواكبهم تسير على وقع الموسيقى فقد ذكر في التوراة ان داود اصعد تابوت الرب من قرية يعاريم الى اورشليم باغانيَّ وعيدان ورباباتٍ ودفوف وصنوج وابواق وفي شخوصهم الى اورشليم في الاعياد الثلاثة كانت الموسيقى ترافقهم في الذهاب والاياب ولا تزال الموسيقى حتى وقتنا الحاضر تستعمل في اكثر المعابد وفي بعضها يقتصر على الترنيم والانشاد

وقد رأى الاطبآء ان يداووا بعض الادوآء العصبية بالموسيقى ففي اميركا تستعمل الموسيقى في البيمارستانات لابرآء المجانين . ويروى انهُ انتشر مرةً في ايطاليا نوعٌ من الامراض العصبية فكان الموسيقيون يجولون بآلات طربهم من مكانٍ الى آخر بغية شفآء المرضى فشفي كثيرون . وليست هذه المعالجة حديثة فقد ذُكر في التوراة ان داود كان يسكّن روح شاول بالعزف على العود .

اما تأثير الموسيقى في الاخلاق والعوائد فامرٌ لا ريب فيهِ وقد رُوي

عن فلاسفة اليونان ان البلاد التي انتشرت فيها الموسيقى كانت طباع اهلها ارقّ والطف من غيرها واقلّ فظائع . وكان القدمآء يغالون في تأثير الموسيقى حتى نسبوا الى فعلها قوّة خارقة فمما يروى في خرافات اليونان ان اورفيوس كان يُخضِع باغانيهِ وحوش الصحرآء ويستوقف امواج البحر عن حركتها ويرقص الاشجار والصخور طرباً . وذكر في اساطير المصريين القديمة ان امفيون بنى اسوار ثيبس بصوت عودهِ فكان حينما يضرب على العود تتحرك الحجارة من انفسها ويتنضد بعضها فوق بعض . وفي الاساطير الهندية انهُ كان عند الهنود أُغنيةٌ كل من غناها يحترق فاراد الملك ان يمتحن ذلك فامر احد الموسيقيين ان يغنيها وهو منغمس في مياه النهر الى ذقنهِ ففعل ولكن ذلك لم يغنِ عنهُ شيئاً فالتهمتهُ النار وهو في النهر

وفي التاريخ من مثل هذه الخرافات شيءٌ كثيرٌ وكلهُ يدل على ان القدمآء كانوا يرون ان للموسيقى تأثيراً لا يشبهها فيهِ شيءٌ من سائر المؤثرات الخارجية على ان لبعض حذاق الموسيقيين مهارة غريبة في تأثيرهم على الحضور فقد ذكر ان ابا النصر الفارابي قدم بقانونهِ على سيف الدولة وكان مجلسهُ حافلاً فضرب عليهِ فاضحك الحضور ثم ضرب فابكاهم ثم ضرب فانامهم وتركهم نياماً وانسل من المجلس ولم يشعر بهِ احد . ومثل ذلك كان يفعل زلزل الاعرابي الذي اشتهر بالعزف على العود حتى ضُرب بهِ المثل فقيل اطرب من عود زلزل . والذي يسمع مشاهير المغنين وأئمتهم في هذا القطر لا يستغرب مثل هذه الروايات لما يأتونهُ من الالحان الشجية التي تأخذ بمجامع القلوب وتستعبد الالباب

وليس تأثير الموسيقى مقصوراً على الانسان فقط بل يتناول بعض الحيوانات فقد اشتهر ان النياق تسترسل في سيرها على الحدآء وثبت ان الحيات تكثر حيث يكثر الغنآء او العزف لانهُ يلذ لها سماع الموسيقى . وقد ذكر لي صديق من متخرجي احدى المدارس الكلية في بيروت انهُ وبعض رصفائهِ عثروا على حية صغيرة فقبضوا عليها وارادوا ان يمتحنوا هذا الامر فجآءوا بها الى فسحة واسعة واطلقوها وكان احدهم يلعب على كمنجتهِ فتقف واذا توقف عن اللعب تسير وقد امتحنوا ذلك مراراً وهم بعيدون عنها فصح امتحانهم

وقد ورد في احدى جرائد بيروت ما محصلهُ ان قسيساً يقال له داويس كان مرةً مقيماً في بياز مادزبورك وكان لهُ ولدٌ صغير في سن الرابعة فدنا الولد من اسدٍ مسلسل لبعض الجيران وكان من اشرس السباع الى ان صار عند براثنهِ فخفقت لذلك قلوب الناظرين ولم يكن من يجترئ على انقاذهِ ورأت ذلك فتاة يقال لها مس مولند كانت في غرفة مشرفة على موضع الاسد فاسرعت واخذت توقع على آلةٍ موسيقية اللحن المعروف « بملك الآجام » فسرّ الاسد سروراً ذهل بهِ عن فريستهِ والتفت الى جهة الصوت مصغياً فذهب الولد مطمئناً كأن لم يكن ما يخشاهُ ولكنهُ لما بلغ البيت وسمع البكآء وشاهد الاضطراب صرخ وبكى

وأغرب من ذلك ما قرأتهُ في تلك الجريدة عينها بقلم من اختبر الامر بنفسهِ قال بعنوان « شجرة العاشق » سمعت كثيراً عن هذه الشجرة انهُ اذا وقف المرء عليها وكان صوتهُ حسناً وانشد بنغم الاصفهان يتناثر زهرها

قال وقد زارني يوماً في حمص احد اخواننا فقصدت واياهُ التنزه في بستان لي بظاهر البلدة فعند دخولنا وجدت ولدي وابن اخي وصاحباً لهما حسن الصوت مجتمعين حول شجرة طولها نحو متر ذات جذوع وورقها كورق الحنآء وزهرها اصفر بحجم زهر الفل وهي من النباتات الطبيعية . فسألتهم عن سبب اجتماعهم فاعلموني انها « شجرة العاشق » المشار اليها فوقفنا وسألنا الغلام ان ينشد بعد ان هززت الشجرة فلم يسقط منها زهرة فلم ينشد الغلام حتى اخذ الزهر يلوي ويسقط فتركنا هذه وتتبعنا خمساً اخرى من نوعها فوجدناهنَّ مثل الاولى . اه

فاذا كانت الموسيقى تفعل هذا الفعل في الاشجار والسباع فلا بدع ان تفعل غرائب وعجائب في الانسان وهو ارقى المخلوقات وارقّ الحيوانات شعوراً

(ستأتي البقية)

مطارحات

مسئلة رياضية ـ جآء في نفح الطيب في الكلام عن صاعد بن الحسين البغدادي اللغوي وكان قد رحل الى الاندلس واتصل بالمنصور العامري أن صاعداً حدّث عن نفسهِ قال جمعت خِرَق الاكياس والصرر التي قبضت فيها صِلات المنصور فقطعت لكافور الاسود غلامي منها قميصاً كالمرقّعة وبكرت بهِ معي الى قصر المنصور . فاحتلتُ في تنشيطهِ حتى طابت نفسهُ ثم قلت يا مولانا لعبدك حاجة فقال اذكرها قلت وصول غلامي كافور الى

هنا . فقال أوَعلى هذه الحال فقلت لا اقنع الا بحضورهِ بين يديك . فقال ادخلوهُ فمثل قائماً بين يديهِ في مرقّعتهِ وهو كالنخلة إشرافاً . فقال قد حضر وانهُ لباذُّ الهيئة فمالك اضعتهُ . فقلت يامولانا هنالك الفائدة اعلم يا مولاي انك وهبت لي الى اليوم ملء جلد كافور مالاً . فتهلل وقال لله درك من شاكر مستنبط لغوامض معاني الشكر وامر لي بمال واسع وكسوةٍ وكسا كافوراً احسن كسوة . اه

وهذه القصة على ظرافتها لا تخلو من سبق وهم قد جاز على الشاعر وعلى الممدوح لان خِرَق الاكياس التي وسعت جلد كافور لو أُخذ بحجم كافور مال ورُدّت تلك الخرق اكياساً وصُرَراً لم تسع المال ولا نصفهُ ولا ثلثهُ . ولنفرض ان طول كافور من كتفيهِ الى قدميهِ ١٦٠ سنتيمتراً وعرضهُ ٤٠ سنتيمتراً ولنفرض ان الكيس من هذه الاكياس كان ذا اقطار متساوية من ١٠ سنتيمترات فكم كيساً كان هناك وكم كانت جملة موسوع الاكياس وبالتالي كم مرةً كان ينبغي ان تضاعف حتى يكون موسوعها اكياساً بقدر موسوعها قميصاً

نرجو من اخواننا الرياضيين الجواب على هذه المسئلة والجائزة اشتراك الضيآء مجاناً على سنة كاملة

قيل لابن المقفّع من أدّبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسناً اتيتهُ وان رأيت قبيحاً أبيتهُ